دِرَاسَات عَرَبِيَّة وَإِسْلامِيَّة
دورية علمية محكمة

دراسات عربية وإسلامية العـدد الثانى عشر (١٢) يناير ٢٠١٥ م

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة الفاتحة

دكتور
عبد الباقي محمد البرير يوسف
أستاذ مساعد -جامعة الملك فيصل - السعودية
تخصص - نحو وصرف.

المستخلص:

إن تنوع القراءات القرآنية حكمة إلهية رائعة أتاحت للقارئ أن يؤدي النص القرآني بطريقة يحتمل النص معها وجوها كثيرة، منها ما يتعلق بتنوع اللفظ ودلالتهِ، ومنها ما يتعلق بتنوع الصوت ودلالتهِ، ومنها ما يتعلق بتنوع حركات الإعراب، وهذه كلها تقود إلى نص معجِز يَعجز عن إتمام نظمهِ وإبداعهِ البشر. ومن هنا برزت الحاجة مُلِحَّة لتتبع التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة الفاتحة وذلك لأهمية هذه السورة عظمتها كما أن أغلب الدراسات السابقة لم تتناول هذه السورة منفصلة.

وقمت بتقسيم هذه السورة لعدة محاورعلى النحو التالي:

مقدمة: وتحتوي على موضوع البحث وأهميته وأهدافه والمنهج ثم الدراسات السابقة.

المحور الأول: بين يدي سورة الفاتحة.

المحور الثاني:القراءات القرآنية نشأتها ومفهومها.

المحور الثالث:توجيه القراءات القرآنية في سورة الفاتحة وهو صلب الموضوع.

الخاتمـــة: وتحتوي على تلخيص لما سبق ثم النتائج والتوصيات.

فهرس لأهم المصادر والمراجع وسأركز على كتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب القراءات حججها ومشكِلها وكتب التفسير وما استجد من دراسات في هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية:

الإعراب . القراءات القرآنية . الحركات . الاحتجاج بالنحو . توجيه القراءات.

Abstract:

The diversity of divine wisdom, wonderful Quranic readings provided to the reader that the Qur'anic text in a unlikely text with many faces, including term and significant diversity, including diversity and its significance, including the diversity of expression movements, all leading to a prodigious unable to complete systems and creativity of human beings. Hence there was an urgent need to track Quranic readings, grammar guidance in Surat al-Fatihah and the importance of this surat greatness as most previous studies did not address this Surat separated.

And you divide this Surat of several axis as follows:

Introduction: contains subject matter and its importance, objectives, syllabus and previous studies.

First axis: in the hands of the surat al-fatiha.

Second axis: creation and concept of Quranic readings.

The third axis: direction of Quranic readings in surat al-fatiha is the heart of the matter.

Conclusion: a summary of the above and the findings and recommendations.

An index of the most important sources and references, I will focus on the meaning books of Quran and his expression, and books of readings and solve their arguments and written interpretation and studies in this Topic.

Keywords:

Analysis-Protesting by grammar- movements,- Qoranic *readings –*

Directed reading.

مقدمة

سورة الفاتحة سميت هذه السورة بالفاتحة؛ لأنه يفتتح بها القرآن العظيم، وتسمى المثاني؛ لأنها تقرأ في كل ركعة، ولها أسماء أخر[1] و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك؛ فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة {البقرة}، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته ..[2] وقد وردت أحاديث كثيرة لأهمية السورة وفضلها ومن هنا نبعت فكرة دراسة هذه السورة العظيمة وتسليط الضوء عليها دراسة نحوية من خلال التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة الفاتحة حتى تكتمل جوانب مهمة لهذه السورة.

موضوع البحث:

التوجيه النحوي للدراسات القرآنية في سورة الفاتحة وذلك ببيان الأوجه النحوية المختلفة في هذه السورة.

أهمية الموضوع:

ترجع أهمية الموضوع لأهمية سورة الفاتحة ومنزلتها من سور القرآن الكريم، وكذلك لأهمية هذه الدراسة في أنها من الدراسات المرتبطة بالتوجيه النحوي للقراءات القرآنية .

الأهداف: تتمثل أهداف البحث في الآتي:

١- أهمية سورة الفاتحة ومنزلتها الجليلة.

ا بن كثير ،تفسير ابن كثير ، المحقق: سامي بن محمد السلامة ،: دار طيبة ،ط٢ ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م - ج١،ص١
1أبو الفداء عماد الدين

٢ رواه مسلم وصححه الألباني في صحيح الترغيب و الترهيب / ١٤٥٦.

٢- التركيز على جانب التوجيه النحوي للقراءات القرآنية.

٣- دراسة هذه السورة دراسة نحوية منفصلة.

٤- تسليط الضوء علي هذه السورة في جوانب مهمة وخاصة النحوي منه.

٥- السورة جديرة بالدراسة لكل باحث والبحث فيها سيفتح جوانب مهمة.

٦- البحث في هذه السورة سيفتح الطريق للأجيال القادمة وتحفيزها للبحث.

منهج البحث:

ساتبع في هذا البحث إنشاء الله المنهج الإستقرائي التحليلي القائم علي بسط الحقائق من مظانها

الدراسات السابقة:

تناول كثير من الباحثين والمختصين دراسة هذه السورة في جوانب عدة وأغلب هذه الدراسات لم تتناول التوجيه النحوي في سورة الفاتحة بصورة منفصلة واهم هذه الدراسات:

١- العلاقه بين التوجيه النحوي والتفسير في تفسيري الجامع لاحكام القرآن للقربطي والبحر المحيط لابي حيان من سوره الفاتحه الي آخر النساء،عين شمس -البنات- اللغه العربيه وادابها ماجستير ١٩٩٦ م عفاف محمد البسطاويسي.

٢- أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن دراسة تطبيقية في سورة الفاتحة والبقرة و آل عمران والنساء،هديل محمد عطية رسالة ماجستير- في التفسير وعلوم القرآن،1430هـ - ٢٠٠٩م.

٣-بين القراءات والتفسيرتأصيل وتطبيق ،د/أحمد سعد الخطيب .

المحور الأول: بين يدي سورة الفاتحة:

سورة الفاتحة من أعظم سور القرآن ولقد ورد في شأنها أحاديث كثيرة وصنف العلماء في فضائلها.. ونظرا لأهمية هذه السورة في القرآن سأحاول أن أتي ببعض الفوائد والنكت المحيطة بها وسورة الفاتحة هي أول سورة في القرآن الكريم، وحسب العقيدة الإسلامية لا تصح صلاة المسلم بدونها، إذ أن قراءتها ركن من أركان الصلاة .وقد سمى نبي الله محمدﷺ هذه السورة بأم الكتاب و أم القرآن في عدة أحاديث.و ويقال لها الفاتحة أي فاتحة الكتاب، وبها تفتح القراءة في الصلوات، وهي أول سور القرآن الكريم وهي سورة مكية من السور المثاني نزلت بعد سورة المدثر وهي سبع آيات بلا خلاف. وقد اختلفوا في البسملة هل هي آية مستقلة من أولها كما هو عند جمهور قراء الكوفة وقول جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتابعين أو بعض آية أو لا تعد من أولها بالكلية كما هو قول أهل المدينة من القراء والفقهاء. وقد سميت هذه السورة بالفاتحة لأنها تفتتح القرآن أي أنها أول سورة فيه. وسورة الفاتحة تشمل جميع معاني القرآن الكريم ومقاصده. فهي كمقدمة للقرآن ككل. فقد تحدثت عن العقيدة، والعبادة والاعتقاد باليوم الآخر والإيمان بالله عز وجل وصفاته، وأفردت الله عز وجل بالعبادة والدعاء وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم. ويؤمن المسلمون أن سورة الفاتحة تعلمهم كيفية التعامل مع الله. فأولها ثناء على الله ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿١﴾ الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ وآخرها سؤال الله الهداية ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ ﴿٧﴾ .

محور مواضيع السورة: يَدُورُ مِحْوَرُ السُّورَةِ حَوْلَ أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، وَالعَقِيدَةِ، وَالعِبَادَةِ، وَالتَّشْرِيعِ، وَالاعْتِقَادِ باليَوْمِ الآخِرِ، وَالإِيمَانِ بِصِفَاتِ اللَّهِ الحُسْنَى، وَإِفْرَادِهِ بالعِبَادَةِ وَالاسْتِعَانَةِ وَالدُّعَاءِ، وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلاَ بطَلَبِ

الهداية إلى الدِّينِ الحَقِّ وَالصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ بالتَّثْبِيتِ عَلَى الإِيمَانِ وَنَهْجِ سَبِيلِ الصَّالِحِينَ، وَتَجَنُّبِ طَرِيقِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ، وَالإِخْبَارِ عَنْ قِصَصِ الأُمَمِ السَّابِقِينَ، وَالاطِّلاَعِ عَلَى مَعَارِجِ السُّعَدَاءِ وَمَنَازِلِ الأَشْقِيَاءِ، وَالتَّعَبُّدِ بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَنَهْيِهِ

سبب نزول السورة: عن أبي ميسرة أن رسول الله محمدﷺ كان إذا برز سمع مناديا يناديه: يا محمد فإذا سمع الصوت انطلق هاربا فقال له ورقة بن نوفل :إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك. فلما برز سمع النداء يا مَحمد فقال: لبيك. قال :قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ثم قال قل :**الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين.** ..حتى فرغ من فاتحة الكتاب وهذا قول علي بن أبي طالب [1]

فضل السورة: عن ابن عباس قال" :بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺسمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك؛ فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة {البقرة}، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته"[2] وقال" :ما أنزلت في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها. وإنها سبع من المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيته"[3] .عن أبي سعيد الخدري قال: " كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت إن سيد الحي سليم وإن نفرنا غيب فهل منكم راق فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية فرقاه فبرأ فأمر له بثلاثين شاة وسقانا

---

١ أسباب النزول أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي دار الكتب العلمية سنة النشر 1421 :هـ2000 / م رقم الطبعة بدون .

٢ رواه مسلم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب / ١٤٥٦

٣ متفق عليه.

لبنا فلما رجع قلنا له أكنت تحسن رقية أو كنت ترقي قال لا ما رقيت إلا بأم الكتاب قلنا لا تحدثوا شيئا حتى نأتي أو نسأل النبي ﷺ فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال وما كان يدريه أنها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم"[1].وسورة الفاتحة: تحتوي على خمس وعشرون كلمة وحروفها مائة وثلاثة عشر حرفا.

١ رواه البخاري.

المحور الثاني:توجيه القرءات القرآنية بين النشأة والمفهوم.

نشـأة هذا العـلم

ظهر هذا الفن في هيئة ملاحظات أولية تروى عن بعض الصحابة التابعين والقراء، مفرقة لا تستوعب قراءة بعينها ولا عدداً من القراءات، وإنما ترد عند الحاجة، ويدعو إليها اختيارهم وجهاً قرائياً على آخر، وكانت تعتمد في الغالب على حمل لفظ القراءة على نظيره من القرآن الكريم، ثم أخذت تتجه مع ذلك إلى شيء من التعليل والتفسير.[١]

ما روى عن ابن عباس –رضي الله عنهما–أنه كان يقرأ (ننشرها) بالراء المهملة وضم النون من قول الله تعالى: (وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا)[٢] ويحتج لقراءته بقوله الله تعالى: {ثُمَّ إِذَا شَاء أَنشَرَهُ} [٣] وكأنه يذهب بذلك إلى أن معناها نُحييها.

وهما (ننشزها وننشرها) قراءتان متواترتان.

وورد عنْ ابن عبّاس أيضاً أنه فسّر قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ }[٤] أن الرسل ظنت أنهم قد كُذبوا فيما وُعدوا من النصر، وكانوا بشراً فضعفوا ويئسوا وظنوا أنهم قد أخلفوا كما قال حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ

---

١ إسماعيل، عبد الفتاح، أبو علي الفارسي ، ط٣، جدة، دار المطبوعات لحديثة، ص ١٥٣

٢ سورة البقرة الآية: ٢٥٩.

٣ سورة عبس الآية: ٢٢

٤ سورة يوسف الآية: ١١٠

مَعَهُ مَتَى[تعالى :نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ} سورة البقرة فإذا كان ذلك جاء نصر الله للرسل[1] ونقِلَ عن عائشة رضي الله عنها أنها ردّت هذا التفسير.

قال ابن أبي مليكه: وأخبرني عروة عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته وقالت: ما وعد الله رسوله من شيء إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت،-ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم، وكانت تقرؤها: (وظنوا أنهم قد كذبوا) مثقلة للتكذيب" [2].

وهما (التخفيف والتشديد) قراءتان متواتران.

وروي رضي الله عنها أنها قالت في قوله تعالى: {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}[3]. كان الحواريّون أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربُّك، إنما قالوا: هل تستطيع أنت ربَّك؟ هل تستطيع أن تدعوه؟[4].

وفي الآية قراءتان متواترتان هما: (هل يستطيعُ ربُّك) و(هل تستطيعُ ربَّك.(وكان بفتح الياء وضم الدال]يُصْدِرَ[أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) يقرأ الفعل) يَصْدُرَ) من قول الله تعالى: (قالتا... الرعاء)[5] ويحتج لاختياره بأن: "المراد من ذلك حتى ينصرف الرعاء عن الماء، ولو كان (يُصْدر (كان الوجه أن يذكر المفعول فيقول: (حتى يصدر الرعاء ماشيتهم) فلما لم يذكر مع الفعل المفعول علم أنه غير واقع، وأنه (يَصْدُرَ الرّعاء) بمعنى ينصرفون عن

١ حديث رقم (٤٥٢٤) مختصراً بنحوه، وأخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر)، ج١٣، ص٨٦-٨٧

٢ أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره(شاكر) ٢١٩/١١.

٣ سورة المائدة الآية: ١١٢

٤ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٥٤٣

٥ سورة القصص الآية: ٢٣

الماء(9)[1].

وهما قراءتان متواتران، وسيأتي مزيد وقوف وتوجيه وتحرير للمقام مع هاتين القراءتين وما سبقهما من قراءات في الباب الثاني –إن شاء الله تعالى.-

وفي كتب اللغة والأصول وعلوم القرآن والتفسير ومعاني القرآن جملة وافرة من توجيه القراءات والاحتجاج لها، يتبلّغ بها اللغويون إلى الاستشهاد على بعض قواعدهم، أو إلى ترجيح وجه لغوي على آخر، ويعتضد بها الفقهاء في استنباط الأحكام، ويستعين بها المفسرون على بيان المعاني التي تتضمنها الآي.

فتجد الاستشهاد بالقراءات ولها مالئاً كتاب سيبويه (١٨٠هـ)، وتستطيع أن تعُدّ ذلك مذهب أستاذه الخليل، إذ كان سيبويه كثير النقل عنه والتأثر به، ولو وصلت إلينا كتب من قبلهُ لرأينا الأمر مقارباً.

ومن المحتمل أن يكون أُلف في المئة الثالثة رسائل في الاحتجاج للقراءات وإن لم يصل إلينا علم شيء منها."[2]

ومن أوائل من تتبعوا القراءات القرآنية توجيهاً وبياناً الإمام ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، وذلك من خلال تفسيره "جامع البيان" حيث اعتنى رحمه الله بذكره وجوه القراءات المختلفة، وبيان حجة كل منها من حيث اللغة والاستشهاد لها بما يحضره من شواهد الشعر والنثر، ولكنه في أثناء ذلك فتح باب الاعتراض والرد لبعض وجوه القراءات الصحيحة، كما أنه كان يوجه القراءتين الصحيحتين ويختار إحداهما على الأخرى "وبعد الطبري يأتي ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) فيختار سبع قراءات لسبعة من مشاهير قراء الأمصار، ويُضمها كتابه (السبعة في

١ الأفغاني،سعيد،مقدمة حجة القراءلأبن زنجلة،ص ٢١،٢٠

٢ ينظر: ابن جنى، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي وزملائه، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م، ج١، ص٣٥.

القراءات(، ويذكر أن له كتاباً آخر في الشواذ من القراء)، وأيّاً ما كان موقف العلماء من تسبيعه السبعة، فقد فتحت مكانة الرجل العلمية الباب لدراسات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها، تمحورت حول ما في كتابيه من مرويات، فكانت الحجة لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) والحجة للفارسي (ت٣٧٧هـ) والمحتسب لابن جنى (٣٩٢هـ) والكشف لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) وغيرها، مما عرّج بالفن من مرحلة الملاحظات الأولية أو المتفرقة إلى مرحلة الاستقلال والنضج؛ فاتضحت بذلك معالمه وترسخت أصوله."[١]

مفهوم توجيه القراءات والاحتجاج لها لغة واصطلاحاً

إن الباحث في توجيه القراءات، يجد أنه قد ذاعت لهذا الفن أسماء أخر طالما يوافقها المرء في مؤلفاته وعبارات المهتمين به، من مثل: (حجة القراءات) و(وجوه القراءات) و(معاني القراءات) و(إعراب القراءات) و(علل القراءات (واجتمعت هذه الأسماء كلها تحت مصطلح (الاحتجاج) الذي كان أعمّها دلالة، واشيعها انتشاراً في محيط الدراسات اللغوية، فما معنى كل من الاحتجاج والتوجيه في اللغة والاصطلاح؟

الاحتجاج لغة:

الاحتجاج في اللغة؛ افتعال من الحَجَّ، وهو القصد، والحجّة: الدليل والبرهان، وهي الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، أو ما دُلَّ به على صحة الدعوى، والجمع حُجَجٌ وحِجاج.

قال الأزهري: "إنما سميت حُجة؛ لأنها تُحجُّ، أي تُقصد؛ لأن القصد لها وإليها". واحتج بالشيء: اتخذه حجة [٢].

١ محمد، أحمد سعد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص٢٤، ص٢٥

٢ ينظر مادة حج في: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٢٦

فالاحتجاج على ذلك هو تلمس الحجّة، ثم الإبانة عنها وإيضاحها.

الاحتجاج اصطلاحا:"قد ضنت علينا مصادر هذا الفن، والمهتمون به، بتقديم تعريف جامع مانع له، وأغلب الظن أنهم استعاضوا عن ذلك بعناوين كتبهم التي تكشف عن مادته وهدفه، ويكفي أن تطالع في ذلك عنواناً مثل (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (لمكي ابن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) و(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جنى (ت٣٩٢هـ) لنهتدي به في اقتراح تعريف له يمتاز به من سائر مجالات البحث الأخرى التي يرد فيها ولعل أقرب ما يعرف به أنه (فن يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، وبيانها والإيضاح عنها [1].

ومن هنا جاء لفظ الاحتجاج، فقد انبرى العلماء المحتجون لتوضيح حججهم، ولعل الداعي إلى سلوك هذا النهج هو بيان وجه اختيار القارئ للقراءة بهذا الوجه، والبرهنة على صحة القراءات الصحيحة، ردّاً على من يرتاب في صحتها، كما ساعد ذلك على بيان ثراء معاني القرآن العظيم، وتنوع دلالاته الناجمة عن تنوع القراءات.

التوجيه لغة:أما التوجيه فهو مصدر للفعل وجَّه، وأصله من الوَجه، ووجه الكلام: السبيلُ الذي تقصده به، ويقال في المثل: وَجِّهِ الحَجَر وِجهَةً ماله، أي: ضعه على وجهه اللائق به، ويُضرب لمن لا يدبر الأمر على وجهه الذي ينبغي أن يوجه عليه، وكساء مُوجه، أي: ذو وجهين.[2]

التوجيه اصطلاحا: "ماذا يقصد بالتوجيه اصطلاحاً ؟ و بناءً على ما سبق يتأتى مفهوم توجيه القراءات؛ فنراه يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة، أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجرى عليها التغاير القرآني في مواضعه، سواء

١ أحمد سعد، التوجيه البلاغي للقراءات، ص٢٣

٢ لسان العرب، مادة (وجه)، ج١٣، ص٥٥٥

كانت هذه الوجوه –كما سيتضح – نقلية أم عقلية، وهو بذلك المفهوم لا يكاد يختلف عن سابقه كبير اختلاف، سوى أن بعض علمائنا المتأخرين قد آثروا استعماله على مصطلح الاحتجاج، وأظن أن الذي حملهم على ذلك –حسبما يتبادر إلى الذهن – هو شيوعه في مجال الدرس اللغوي، وارتباطه بأكثر من مصدر من مصادره؛ فعمدوا إلى تمييز القراءات من ذلك بمصطلح التوجيه، بل ذهبوا إلى تخصيصه بالبحث في وجوه المعاني المترتبة على اختلاف القراءات.

فالزركشي في كتابه البرهان يجعل النوع الثالث والعشرين من علوم القرآن في (معرفة توجيه القراءات، وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ) ويرى أنه "فن جليل" وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى به الأئمة وأفردوا فيه كتباً... وفائدته كما قال الكواشي (ت٦٨٠هـ): أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه أو مرجِّحاً."[1]

بين التوجيه والاختيار:شاع في محيط الدراسات التي تعنى بالقراءات القرآنية، إلى جانب مصطلحي الاحتجاج والتوجيه، مصطلح الاختيار، وهو مصطلح له دلالته الخاصة البعيدة والمستقلة عن مفهوم التوجيه والاحتجاج، لكن استعمال بعض العلماء لهذا المصطلح أو التعبير في أثناء توجيههم للقراءات، يدفعنا إلى الوقوف مع المصطلح لنتبين مقصود العلماء به. وهنا نجد أنفسنا مضطرين للتفريق بين مدلولي استعمال هذا المفهوم.**الأول** :استعمال علماء التوجيه لهذا المصطلح بعد توجيههم للقراءات وبيان الحجة لكل منها، ثم يردف بعضهم ذلك بقوله والاختيار عندي قراءة كذا، كما كان يفعل مكي بن أبي طالب وابن خالويه، ومن قبلهما الإمام الطبري وغيرهم، وهذا الاستعمال في هذا السياق يحدد أن المقصود بلفظ (الاختيار)، أي الوجه المرجح والذي له أولوية القبول من بين وجوه القراءة، وهم بذلك يفضلون قراءة صحيحة على قراءة مثلها، ويُحكمون

١ الزركشي،البرهان،ج١،ص٤١٩

بجواز تفاضل القراءات المتواترة من حيث المعنى والدلالة، وهو ما رفضه المحققون من العلماء، وهبّوا لتصحيح هذا الفهم وهذا الاستعمال لمفهوم الاختيار، ليس هو الذي يتبادر إلى الذهن حيث يطلق مفهوم)الاختيار) عند المشتغلين بعلم القراءات، ولا هو من مصطلحاتهم، بل له مفهوم خاص حدده هؤلاء العلماء، سنبينه بعد ذكر معناه في اللغة.

الاختيار في اللغة:الاختيار في اللغة الاصطفاء والانتقاء واختار الشيء على غيره، فضّله عليه. وكذلك التخير، ويقال: خيّرته بين الشيئين، أي: فوّضت إليه الخيار، والخيار: الاسم من الاختيار.[1]

ويتحدث الدكتور فضل عباس– حفظه الله– عن معنى الاختيار في الاصطلاح فيقول: "عرّف الشيخ طاهر الجزائري، الاختيار بقوله: "الاختيار عند القوم أن يعمد من كان أهلاً إلى القراءات المروية، فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقاً في القراءات على حده."[2]

وقال القرطبي في تفسيره "وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار ممّا روي وعلم وجْهُهُ من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به، ونسب إليه، فقيل حرف نافع وحرف ابن كثير(٣)

وقد كان لكبار القرّاء اختيارات عن شيوخهم الذين تلّقوا عنهم، فقد كان شيبة، يقول: "انظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه، سيصير إسناداً،وقد كان للكسائي وليحيى بن سليمان ولأبي حاتم السجستاني اختيارات في القراءة (٤)

---

١ لسان العرب،ج٤،ص٢٦٦

٢٢ عباس، فضل حسن، إتقان البرهان، ج٢، ص١٨١، ١٨٢.

٣ أبوعبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،تفسير القرطبي،بيروت ،دار الفكر ط ١٤١٤،١هـ ،ج١، ص٥٠

٤ ابن الجزري،غاية النهاية في طبقات القراء،ج١ ،ص ٢٩٢،٣٨

قال ابن خالويه في الحجة:"وبعد، فإني تدّبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة –مكة والمدينة والشام والبصرة والكوفة –. المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلاً منهم ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهباً من مذاهب العربية لا يُدفع، وقَصَدَ من القياس وجهاً لا يُمنع، فوافق باللفظ والحكاية طرق النقل والرواية غيرَ مؤثرٍ للاختيار على واجب الآثار.([1])

مما سبق ذكره نستطيع أن نتبين أن اختيارات القراء تقوم على ضوابط للاختيار، فمن تعريف الشيخ طاهر الجزائري نستنتجُ قيدين لا يقبل الاختيار دونهما.

أولهما :أهلية من يختار، والثاني: أن يختار ممّا يروى وثبت نقله.

مفهوم الاختيار في القراءات القرآنية إذن يعني:إن يختار القارئ من التابعين أو تابعي التابعين قراءة موصول السند إلى الرسول من مجموع الروايات التي أخذها عن شيوخه مجتهداً في اختياره.

فالقارئ لا يخترع قراءته، ولا يؤلف عناصره من عند نفسه، بل يجتهد في انتخاب الرواية فالاختيار لا يكون إلا مما رواه الأئمة (وليس لأحد أن يأتي بوجه آخر لم ينقله علماء القراءة برغم الاختيار، لأن الاختيار أساسه الرواية كما هو ظاهر من تاريخ القراءات([2]) .

بعد ذلك يتضح أن هذا الاستعمال لمصطلح الاختيار هو المقبول، وهو استعمال له في مقام الرواية لا في مقام التوجيه، وأن الاستعمال الأول، لا يصح قبوله في التعامل مع القراءات، وهو يؤدي إلى خلل منهجي مرفوض.

---

١ ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص١٩،١٨.

٢) السامرائي، خليل إبراهيم، مفهوم الاختيار في القراءات القرآنية، مجلة كلية المعارف الجامعة، الأنبار، العراق، العدد الرابع، السنة الثالثة، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م، ص١١

المحور الثالث: التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿1﴾ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿2﴾ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿3﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿4﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿5﴾ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ﴿6﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴿7﴾

أبدأ هذا المحوريالتوجيه النحوي للقراءات بسورة الفاتحة والبداية ستكون بالبسملة والتي تعد آية باجماع العلماء[1]

(بسم) متعلقة بمحذوف، فعند البصريين المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره، والتقدير ابتدائى بسم الله، أي كائن باسم الله فالباء متعلقة بالكون والاستقرار. وقال الكوفيون :المحذوف فعل تقديره ابتدأت أو أبدأ فالجار والمجرور في موضع نصب بالمحذوف وحذفت الألف من الخط لكثرة الاستعمال، فلو قلت لاسم الله بركة أو باسم ربك أثبت الألف في الخط، وقيل حذفوا الألف لأنهم حملوه على سم وهى لغة في اسم، فإن قيل: كيف أضيف الاسم إلى الله، والله هو الاسم ؟ قيل: في ذلك ثلاثة أوجه: أحدهما أن الاسم هنا بمعنى التسمية، والتسمية غير الاسم، لأن الاسم هو اللازم للمسمى، والتسمية هو التلفظ بالاسم، والثانى أن في الكلام حذف مضاف تقديره باسم مسمى الله، والثالث أن اسم زيادة، ومن ذلك قوله * :إلى الحول ثم اسم السلام عليكما * وقول الآخر: * داع يناديه باسم الماء * أي السلام عليكما وننادية بالماء[2]

والأصل في الله الإلاه، فألقيت حركة الهمزة على لام المعرفة، ثم سكنت وأدغمت في اللام الثانية ثم فخمت إذا لم يكن قبلها كسرة، ورققت إذا كانت قبلها

---

١ تفسير القرطبي،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،دار الفكر،ص٤

٢ املاء ما منى به الرحمن، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٣٨ – ٦١٦ هـ) الجزء الأول دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م،ص٤

كسرة، ومنهم من يرققها في كل حال، والتفخيم في هذا الاسم من خواصه ومما سبق (بسم الله)تكون على الخفض أما (الرحمن الرحيم) صفتان مشتقتان من الرحمة والرحمن من أبنية المبالغة، وفى الرحيم مبالغة أيضا إلا أن فعلانا أبلغ من فعيل، وجرهما على الصفة، والعامل في الصفة هو العامل في الموصوف، وقال الأخفش[١] العامل فيها معنوى وهو كونها تبعا، ويجوز نصبهما على إضمار أعنى ورفعهما على تقدير هو[٢]**ومما سبق يمكن القول أن هذين الصفتين عدة أوجه:الخفض والنصب والرفع .**

سورة الفاتحة:عند الجمهور رفع (الحمد) بالابتداء و (لله (الخبر واللام متعلقة بمحذوف أي واجب أو ثابت، ويقرأ الحمد بالنصب على أنه مصدر فعل محذوف: أي أحمد الحمد، والرفع أجود لأن فيه عموما في المعنى، ويقرأ بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام كما قالوا المعيرة ورغيف وهو ضعيف في الآية لأن فيه إتباع الإعراب البناء، وفى ذلك إبطال للإعراب، ويقرأ بضم الدال واللام على إتباع اللام الدال، وهو ضعيف أيضا لأن لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال، ولا نظير له في حروف الجر المفردة إلا أن من قرأ به فر من الخروج من الضم إلى الكسر وأجراه مجرى المتصل، لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده[٣] وقد وافقه الفراء في معاني القرآن[٤]، والرب مصدر رب يرب، ثم جعل صفة كعدل وخصم، وأصله راب وجره على الصفة أو البدل، وقرئ بالنصب

---

١) ابن خلكان، وفيات الأعيان ، بيروت، دار صادر ١٩٧٠م ص٥٤٧

٢) أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٣٨ – ٦١٦ ﻫ) املاء ما منى به الرحمن دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ١٣٩٩ ﻫ – ١٩٧٩م،ج١،ص٥

٣) أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٣٨ – ٦١٦ ﻫ) املاء ما منى به الرحمن دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ١٣٩٩ ﻫ – ١٩٧٩م،، ج١، ص٤

٤) الفراء،أبو زكريا، معاني القرآن،الفراء ، تحقيق:أحمد يوسف النجاتي،محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،الدار المصرية للتأليف والترجمة،مصر،ط١، ج١،ص١

على إضمار أعنى، وقيل على النداء، وقرئ بالرفع على إضمار هو (العالمين) جمع تصحيح واحده عالم، والعالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له في اللفظ، واشتقاقه من العلم عند من خص العالم بمن يعقل، أو من العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات،[1] وقد ذكره في كتابه التبيان [2]وفى (الرحمن الرحيم) الجر والنصب والرفع، وبكل قرئ على ما ذكرناه في رب .وأضاف أبو حيان رحمه الله (. واختلف في وصل الرحيم بالحمد، فقرأ قوم من الكوفيين بسكون الميم ويقفون عليها ويبتدئون بهمزة مقطوعة، والجمهور على جر الميم ووصل الألف من الحمد. و'حكى عن بعض العرب إنه يقرأ الرحيم الحمد بفتح الميم وصلة الألف، كأنك سكنت الميم وقطعت الألف، ثم ألقيت حركتها على الميم وحذفت ولم ترو هذه قراءة عن أحد[3]قوله تعالى (ملك يوم الدين) يقرأ بكسر اللام من غير ألف، وهو من عمر ملكه، يقال ملك بين الملك بالضم، وقرئ بإسكان اللام وهو من تخفيف المكسور مثل فخذ وكتف، وإضافته على هذا محضة وهو معرفة، فيكون جره على الصفة أو البدل من الله، ولاحذف فيه على هذا، ويقرأ بالأف والجر، وهو على هذا نكرة، لأن اسم الفاعل إذا أريد به الحال أو الاستقبال لا يتعرف بالإضافة، فعلى هذا يكون جره على البدل لا على الصفة، لأن المعرفة لاتوصف بالنكرة، وفى الكلام حذف مفعول تقديره: مالك أمر يوم الدين، أو مالك يوم الدين الأمر، وبالإضافة لى يوم خرج عن الظرفية، لأنه لا يصح فيه تقدير في، لأنها تفصل بين المضاف والمضاف إليه، ويقرأ مالك بالنصب على أن

---

١) ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، إملاء ما منى به الرحمن ، دار الكتب العلمية ،ص٤

٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٢

٣) ،أبو حيان الأندلسي ، تفسير ا البحر المحيط دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م ط١،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض،ج١،١٢٩

يكون بإضمار أعنى أو حالا، وأجاز قوم أن يكون نداء، ويقرأ بالرفع على إضمار هو أو يكون خبرا للرحمن الرحيم على قراءة من رفع الرحمن، ويقرأ مليك يوم الدين رفعا ونصبا وجرا، ويقرأ ملك يوم الدين على أنه فعل ويوم مفعول أو ظرف [1]والدين مصدر دان يدين[2] وفي ذلك يقول الزمخشري:(قرئ:ملك يوم الدين ومالك،ومالك بتخفيف اللام وقرأ ابو حنيفة مالك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ أبو هريرة بالنصب وقرأ غيره ملك)[3]. قوله تعالى (إياك) الجمهور على كسرة الهمزة وتشديد الياء، وقرئ شاذا بفتح الهمزة، والأشبه أن يكون لغة مسموعة، وقرئ بكسر الهمزة وتخفيف الياء، والوجه فيه أنه حذف إحدى الياءين لاستثقال التكرير في حرف العلة، وقد جاء ذلك في الشعر، قال الفرزدق: تنظرت نصرا والسماكين أيهما * علي مع الغيث استهلت مواطره وقالوا في أما: أيما، فقلبوا الميم ياء كراهية التضعيف، وإيا عند الخليل وسيبويه اسم مضمر، فأما الكاف فحرف خطاب عند سيبويه لا موضع لها، ولا تكون اسما لأنها لو كانت اسما لكانت إيا مضافة إليها والمضمرات لا تضاف، وعند الخليل هي اسم مضمر أضيفت إيا إليه، لأن إيا تشبه المظهر لتقدمها على الفعل والفاعل ولطولها بكثرة حروفها، وحكى عن العرب: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب. وقال الكوفيون: إياك بكمالها اسم وهذا بعيد، لأن هذا الاسم يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب فيقال: إياى وإياك وإياه .وقال قوم: الكاف اسم وإيا عماد له وهو حرف، وموضع إياك نصب بنعبد. فإن قيل: إياك خطاب والحمد لله على لفظ الغيبة، فكان الأشبه أن يكون إياه. قيل :عادة العرب الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة. وسيمر بك من

---

١) أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري املاء ما منى به الرحمن ،ج١ ،ص٥

٢) أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري املاء ما منى به الرحمن ج،١،ص٥

٣) الزمخشري، الكشاف ، ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٩٩٥م ج١،ص٢١.

ذلك مقدار صالح من القرآن. قوله تعالى (نستعين) الجمهور على فتح النون، وقرئ بكسرها وهى لغة، وأصله نستعون نستفعل من العون فاستقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى العين ثم قلبت ياء لسكونها وإنكسار ما قبلها([1]). قوله تعالى (اهدنا) لفظه أمر والأمر مبنى على السكون عند البصريين، ومعرب عند الكوفيين، فحذف الياء عند البصريين علامة السكون الذى هو بناء، وعند الكوفيين، هو علامة الجزم، وهدى يتعدى إلى مفعول بنفسه فأما تعديه إلى مفعول آخر فقد جاء متعديا إليه بنفسه ومنه هذه الآية، وقد جاء متعديا بإلى كقوله تعالى: "هداني ربي إلى صراط مستقيم" ، وجاء متعديا باللام، ومنه قوله تعالى: (الذى هدانا لهذا)([2]). و (السراط (بالسين هو الأصل لأنه من سرط الشئ إذا بلعه، وسمى الطريق[3] سراطا لجريان الناس فيه كجريان الشئ المبتلع، فمن قرأه بالسين جاء به على الأصل، ومن قرأه بالصاد قلب السين صادا لتجانس الطاء في الإطباق، والسين تشارك الصاد في الصفير والهمس، فلما شاركت الصاد في ذلك قربت منها، فكانت مقاربتها لها مجوزة قلبها إليها لتجانس الطاء في الإطباق، ومن قرأ بالزاى قلب السين زايا، لأن الزاى والسين من حروف الصفير، والزاى أشبه بالطاء لأنهما مجهورتان، ومن أشم الصاد زايا قصد أن يجعلها بين الجهر والإطباق، وأصل (المستقيم) مستقوم ثم عمل فيه ما

---

١ معاني القرآن ،الفراء ،أبو زكريا ،أحمد يوسف النجاتي ،محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،مصر ،ط١، ج١،ص١-

٢ الأعراف ،آية ٤٣

٣ المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،مكتبة الشروق الدولية،سنة النشر ٢٠٠٤م،١رقم الطبعة: ٤ص.

ذكرنا في نستعين، ومستفعل هنا بمعنى فعيل(١) :أي السراط القويم وفي المعجم الوسيط (خَطٌّ فِي مُسْتَوىً وَاحِدٍ غَيْرِ مُنْعَرِجٍ).(٢)

ويجوز أن يكون بمعنى القائم، أي الثابت، وسراط الثاني بدلا من الأول، وهو بدل الشئ وهما بمعنى واحد وكلاهما معرفة، والذين اسم موصول وصلته أنعمت، والعائد عليه الهاء والميم، والغرض من وضع الذى وصف المعارف بالجمل، لأن الجمل تفسر بالنكرات والنكرة لاتوصف بها المعرفة، والألف واللام في الذى زائدتان وتعريفها بالصلة، ألا ترى أن " من " و " ما " معرفتان ولا لام فيهما فدل أن تعرفهما بالصلة. والأصل في الذين اللذيون، لأن واحده الذى، إلا أن ياء الجمع حذفت ياء الأصل لئلا يجتمع ساكنان، والذين بالياء في كل حال لأنه اسم مبنى، ومن العرب من يجعله في الرفع بالواو، وفى الجر والنصب بالياء كما جعلوا تثنيته بالألف في الرفع وبالياء في الجر والنصب. وفى الذى خمس لغات: إحداها الذى بلام مفتوحة من غير لام التعريف، وقد قرئ به شاذا، والثانية الذى بسكون الياء، والثالثة بحذفها وإبقاء كسرة الذال، والرابعة حذف الياء وإسكان الذال، والخامسة بياء مشدد(٣) وفي موضع آخر نجد تطابق للآيتين (اهدنا الصراط المستقيم (*) صراط الذين أنعمت عليهم): اهدنا (لفظه أمر، و الأمر مبني على السكون عند البصريين، ومعرب عند الكوفيين، فحذف الياء عند البصريين علامة السكون الذي هو بناء، وعند الكوفيين هو علامة الجزم.

و (هدى) يتعدى إلى مفعول بنفسه، فأما تعديه إلى مفعول آخر فقد جاء متعديا إليه بنفسه ؛ ومنه هذه الآية ؛ وقد جاء متعديا بإلى كقوله تعالى:(هداني ربي إلى صراط مستقيم)(٤) وجاء متعديا باللام، ومنه قوله تعالى) : الذي هدانا

١ معاني القرآن ،الفراء ،،ص٧

٢ المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية ،ص

٣ معاني القرآن ،الفراء ،،ص٨

٤ سورة الأنعام الآية: ١٦١

لهذا[1]و: (السراط) بالسين هو الأصل ؛ لأنه من سرط الشيء إذا بلغه، وسمي الطريق سراطا لجريان الناس فيه كجريان الشيء المبتلع.

فمن قرأه بالسين جاء به على الأصل، ومن قرأه بالصاد قلب السين صادا ؛ لتجانس الطاء في الإطباق، والسين تشارك الصاد في الصفير والهمس، فلما شاركت الصاد في ذلك قربت منها، فكانت مقاربتها لها مجوزة قلبها إليها لتجانس الطاء في الإطباق.[2]

ومن قرأ بالزاي قلب السين زايا ؛ لأن الزاي والسين من حروف الصفير، والزاي أشبه بالطاء؛ لأنهما مجهورتان.

ومن أشم الصاد زايا قصد أن يجعلها بين الجهر والإطباق.

وأصل:) المستقيم (مستقوم، ثم عمل فيه ما ذكرنا في " نستعين "، ومستفعل هنا بمعنى فعيل أي السراط القويم. ويجوز أن يكون بمعنى القائم ؛ أي الثابت.

وسراط الثاني بدل من الأول، وهو بدل الشيء من الشيء، وهما بمعنى واحد، وكلاهما معرفة. و(الذين) اسم موصول، وصلته أنعمت، والعائد عليه الهاء والميم[3]

قوله تعالى (غير المغضوب) يقرأ بالجر، وفيه ثلاثة أوجه: أحدها أنه بدل من الذين. والثانى أنه بدل من الهاء والميم في عليهم. والثالث أنه صفة للذين. فإن قلت: الذين معرفة وغير لايتعرف بالإضافة فلا يصح أن يكون صفة له. ففيه جوابان: أحدهما أن غير إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة كقولك: عجبت من الحركة غير السكون، وكذلك الأمر هنا لأن المنعم

---

١ سورة الأعراف الاية: ٤٣

٢ التبيان في إعراب القرآن أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري دار الفكرسنة النشر: ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م،ج١ ص١٤

٣ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، التبيان في إعراب القرآن ، ج١، ص١٤

عليه والمغضوب عليه متضادان. والجواب الثاني أن الذين قريب من النكرة لأنه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم وغير المغضوب قريبة من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالإضافة فكل واحد منهما فيه إبهام من وجه واختصاص من وجه. ويقرأ غير بالنصب، وفيه ثلاثة أوجه: أحدهما أنه حال من الهاء والميم والعامل فيها أنعمت، ويضعف أن يكون حالا من الذين لأنه مضاف إليه، والصراط لا يصح أن يعمل بنفسه في الحال، وقد قيل إنه ينتصب على الحال من الذين ويعمل فيها معنى الإضافة .والوجه الثاني أنه ينتصب على الاستثناء من الذين أو من الهاء والميم .والثالث أنه ينتصب بإضمار أعنى والمغضوب مفعول من غضب عليه.([1])وهو لازم والقائم مقام الفاعل عليهم، والتقدير غير الفريق المغضوب، ولا ضمير في المغضوب لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل

ولذلك لم يجمع فيقال الفريق المغضوبين عليهم، لأن اسم الفاعل والمفعول إذا عمل فيما بعده لم يجمع جمع السلامة (ولا الضالين) "لا" زائدة عند البصريين للتوكيد، وعند الكوفيين هي بمعنى غير، كما قالوا: جئت بلا شئ فأدخلوا عليها حرف الجر فيكون لها حكم غير. وأجاب البصريون عن هذا بأن " لا " دخلت للمعنى فتخطاها العامل كما يتخطى الألف واللام والجمهور على ترك الهمز في الضالين: وقرأ أيوب السختيانى بهمزة مفتوحة وهى لغة فاشية في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدد نحو: ضال ودابة وجان، والعلة في ذلك أنه قلب الألف همزة لتصح حركتها لئلا يجمع بين ساكنين[٢]

١ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري املاء ما منى به الرحمن ج،١،ص٨

٢ المصدر السابق،ج١،ص ٨

الخاتمة

الحمد لله الرحمن الرحيم {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ } أنزل خير كتبه عربيا، على النبي الأمي العربي، محمد صلى الله عليه وسلم.

لا يزال القرآن يمدنا بأنواع من العلوم، ويفجر لنا كنوز المعرفة، ويحي عقولنا بإثارة الفكر، وفوق كل هذا فهو نور يهدينا إلى سواء السبيل، ويقودنا إلى جنات النعيم. وبفضل من الله وتوفيقه أتممتُ هذا البحث المتواضع فإن وفقت فيه فمن الله وإن أخفقتُ فمني ومن الشيطان، أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.وقد توصلنت في خاتمته إلى النتائج التالية:

١ـ علم النحو و هو الأساس التي تبنى عليه اللغة العربية.

٣ـ لابد أن يكون المفسر، أو من يهتم بالتفسير عالما باللغة العربية وبكل فنونها، وأولها النحو.

٤. علم توجيه القراءات القرآنية علم شيق وينبغي لكل باحث أن يكون ملماً بالقراءات القرآنية .

٥ـ تبين لي بعد البحث في كتب إعراب القرآن الكريم أن المعربين يختلفون في مناهجهم في الإعراب منهم من يستفيض كأبي حيان، ومنهم دون ذلك كالعكبري.

التوصيات

١ـ ادعو المهتمين والمشتغلين بعلم تفسير القرآن الكريم إلى الإفادة من علم النحو .

٢ـاوصي إخواني الباحثين بإثراء جوانب أخرى من التوجيه النحوي للقراءات يمكن أن تؤدي إلى نتائج ايجابية .

٣- اوصي الكليات والجامعات وخاصة الشرعية بعرض وتعليم مادة النحو بطريقة سهلة ومبسطة تحبب هذه المادة للطلاب، والتركيز على الجانب التطبيقي بنسبة أكبر لتخرجه من القالب الجامد إلى الممارسة السهلة المفيدة.

٤- اوصي بدراسة سورة الفاتحة لما تحتويه من مادة دسمة في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية . و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المراجع والمصادر

- أبو الفضل ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت
- أحمد سعد، التوجيه البلاغي للقراءات .
- ابن جنى، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي وزملائه، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- ابن خلكان، وفيات الأعيان ، بيروت، دار صادر ١٩٧٠م
- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري املاء ما منى به الرحمن

أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، التبيان في إعراب القرآن

- أبو حيان الأندلسي ، تفسير ا البحر المحيط دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت -١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م ط١،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض،ج١٢٩،١
- أبوعبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،تفسير القرطبي،بيروت ،دار الفكر ط ١٤١٤،١هـ
- تحقيق محمد أحمد السلامة ،: دار طيبة ،ط٢ ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م - ج١،ص١ ،تفسير ابن كثير ا بن كثير أبو الفداء عماد الدين
- أبو الفداء عماد الدين ،تفسير ابن كثير ،تحقيق ،محمد أحمد سلامة دار طيبة ،ط٢ ،١٩٩٩م الزركشي،البرهان.
- الزمخشري، الكشاف ، ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٩٩٥م.
- السامرائي، خليل إبراهيم، مفهوم الاختيار في القراءات القرآنية، مجلة كلية المعارف الجامعة، الأنبار، العراق، العدد الرابع، السنة الثالثة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.
- عباس، فضل حسن، إتقان البرهان.
- الفراء،أبو زكريا، معاني القرآن،الفراء ، تحقيق:أحمد يوسف النجاتي،محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،الدار المصرية للتأليف والترجمة،مصر،ط١
- المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،مكتبة الشروق الدولية،سنة النشر ٢٠٠٤م،رقم ط١.